ورائت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء وجمد في مكانه
خجلاً فإن قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز
عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه (حديث)
العبد يديه ان يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً قلت
هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه
صفراً من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه
وذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة (مطلب ان الله لا يستحيي)
ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة
في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت
فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم
بديع وطراز عجيب ومنه قول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل

وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل (وقبل شهادته)
انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجعيد (د)
الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار
وسبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها ولله در التنزيل واحاطته
بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فناً الا عثرت
عليه فيه على اقوم مناهجه واسد مدارجه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه
اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد
وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة وفيه لغتان التعدي

بالجار



بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان
هنا وضرب المثل اعتماله وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي
الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب وما هذه
ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاماً وزادته
شياعاً وعموماً كقولك اعطني كتاباً ما تريد اي كتاب كان او صلة
للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كأنه قيل لا يستحيي ان يضرب
مثلاً حقاً او البتة هذا اذا انتصبت بعوضة واذا رفعتها فهي موصولة
صلتها الجملة لان التقدير هو الذي هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف
في تماما على الذي احسن ووجه آخر حسن جميل وهو ان تكون
التي فيها معنى الاستفهام لما استنكروا من تمثيل الله لاصنامهم
(إنّ) بالمحقرات قال الله لا يستحيي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة
مثلاً بله البعوضة فما فوقها كما تقول فلان ما يبالي بما وهب ما دينار
(كما) ودينار ان والمعنى ان الله ان يمثل للانداد وحقارة شأنها ما لا
شيء اصغر منه واقل كما لو مثل بالجزء الذي لا يتجزأ او بالامر الذي
لشاهد في صغره منه او قل الأقل وجدته للطفه او بالمعدوم
كما تقول العرب فلان اقل من لا شيء في العدد ولقد الم به قوله
تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة تعزى
الى رؤبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشيح والقيصوم المشهود
له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه
القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصبت
بعوضة لانها عطف بيان لمثلاً او مفعول ليضرب ومثلاً حال

Copyright King Saud University